● نحن والمجتمع

مفهوم الغزو الثقافي

يُشير مفهوم الغزو الثقافي (بالإنجليزية: Cultural Invasion) إلى الجهود والممارسات التي يبذلها مجتمع مهيمن سياسيًا أو اقتصاديًا لفرض جوانب مختلفة من ثقافته الخاصة على مجتمع آخر غير مهيمن؛ مثل العادات والتقاليد، والدين، واللغة، والأعراف الاجتماعية، والأخلاقية، والجوانب الأخرى للأنظمة الاقتصادية والسياسية التي تُشكل المجتمع المهيمن.

يُعدّ الغزو الثقافي أحد أشكال الإمبريالية (بالإنجليزية: Imperialism)؛ حيث أنّ الدولة المهيمنة تُوسّع بقوة سلطة ثقافة مجتمعها على الشعوب الأخرى بتحويل أو استبدال جوانب ثقافة المجتمع غير المهيمن باستخدام القوة العسكرية، والقانون، والتعليم، وغيرها.

يُعد الغزو الثقافي أحد أهم الأدوات الأساسية للاستعمار؛ إذ يُمارس المُستعمِرون الغزو الثقافي بدافع إيمانهم بفوقية وأفضلية ثقافتهم، وبحجة تطهير المُستعمَرين من عاداتهم وأعرافهم غير المتحضرة بزعمهم، كما أنّ الغزو الثقافي من أفضل طرق التقليل من مقاومة المُستعمَرين بالقضاء قدر الإمكان على كل آثار ثقافتهم وكل ما يُعزز من مظاهر وحدتهم.

تاريخ الغزو الثقافي

ارتبطت ممارسات الغزو الثقافي تاريخيًا بالتدخل أو الغزو العسكري، ومع أنّ مصطلح الغزو الثقافي لم يظهر ولم يُعرّف حتى الستينيات من القرن الحالي؛ إلّا أنّ ظاهرة الغزو الثقافي موجودة منذ زمن طويل، ويُمثّل انتشار الإمبراطورية الرومانية أقدم الأمثلة على الغزو الثقافي في تاريخ الحضارة الغربية، بجوانبه السلبية والإيجابية. خلال القرن الـ ٢٠، لم يعد الغزو الثقافي مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالتدخل العسكري، أو بممارسة التأثير الاقتصادي والسياسي من البلد المهيمن القوي على البلدان الأقل قوة فقد يحدث الغزو الثقافي في التجارة الدولية، والتنمية الصناعية في الخارج، والاستثمار الأجنبي المفرط، وتقديم المساعدات الدولية للبلدان النامية، إذ تتبع الدول القوية اليوم سياساتها للغزو الثقافي باسم التحسين، ونشر الرعاية الصحية، والتعليم، وما إلى ذلك.

يُمكن أن يُعتبر خلق الطلب على السلع والخدمات التي تُنتجها دولة ما في أجزاء أخرى من العالم من خلال استخدام أساليب التسويق العدواني غزوًا ثقافيًا كذلك؛ إذ يُهدد استيراد الأفلام، والموسيقى، والملابس، والأطعمة من البلاد الأخرى باستبدال المنتجات المحلية، وتغيير سمات الثقافة المحلية بالتدريج، وقد حاولت بعض البلدان إحباط هذا التهديد الثقافي من خلال أنواع مختلفة من الإجراءات القانونية؛ مثل حظر بيع منتجات معينة.

آثار الغزو الثقافي

تُعد آثار الغزو الثقافي خطيرة إلى حد كبير؛ إذ تغلب الثقافة الغازية على سلامة الثقافة المغزوة وتُدمرها؛ إذ يُحرم السكان من أراضيهم بحجة تخصيصها للتنمية الاقتصادية من قبل دولة ما، ويتعطل بذلك أسلوب حياتهم، ويفقدون استقلاليتهم، واحترامهم لذاتهم؛ ويقعون في براثن الفقر ويعانون من سوء التغذية والمرض، كما أنّ للغزو الثقافي آثارا سلبية على التنوع الثقافي في المجتمع الواحد.

نائبة عراقية سابقة للوفاق:

بعض المؤسسات الحقوقية تحاول تقنين الإنحراف الأخلاقي في العراق

إنّ من أشدّ الأمور التي تُشكّل تهديداً للمجتمعات الإسلامية وبشكل خاص دول محور المقاومة، هو الغزو الثقافي الغربي الذي يُمارسه العدو ضد بنيان الأسر في المنطقة بهدف التهديم الكامل لمكانة الأم في الأسرة ولضرب العفة والحياء عند البنات. لو نخطئ لو نَقول إنّ الخسائر التي يُكبّدها الغزو الثقافي لمجتمعاتنا ليست أقلّ تأثيراً من الغزو العسكري وخسائرها. هناك مؤسسات في مختلف الدول تُموّل من قبل أمريكا وبعض البلدان الأوروبية واللوبي الصهيوني لتعمل على مجال نشر الإباحية وبالأخص زعزعة مكانة الأمهات في المجتمع. إنّ أمريكا اليوم تُعرف بصفات مختلفة في العالم ولكن يمكننا أن نصفها بصفة جديدة وهي "العدو الأكبر للأمهات في العالم" نظراً إلى سياسات تتّخذها لضرب بنيان الأسر ومكانة الأمهات وتأثيرها التربوي على الأجيال الجديدة والقادمة.

في السياق ذاته أجرت صحيفة الوفاق حواراً خاصّاً مع المحلّلة السياسية سميرة الموسوي وهي نائبة برلمانية سابقة في العراق وإليكم نصّ الحوار:

الوفاق/ خاص
زهراء مرادي

برأيكم ما هي أدوات الغرب للتأثير على بنيان الأسر العراقية؟

أدوات الغرب و أمريكا وأساليبهم للتاثير على بنيان الشعوب المستضعفة والشعوب المستهدفة للهيمنة عليها بعد تمزيقها إجتماعياً و سياسياً و إقتصادياً وفكرياً وعقائدياً ،عديدة جداً وهذه الأدوات تمثلّت بعناصر العولمة الرئيسية و منها معظم أوكل مؤسسات هيئة الامم المتحدة لتُعتبر محركات العولمة وهذه المؤسسات تتمتع بقطاع أوروبي وأمريكي مع الدولة والجهات و الأشخاص المساندين طوعاً أوكرهاً ومن تلك المؤسسات منظمة حقوق الإنسان التي تسعى الى إخراج المرأة من المنظومة الأسرية كمربّية تنفّذ القيم الدينية الإسلامية الى افراد الأسرة، ومنظمة حقوق المرأة باتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضدها سُميت بـ"سيدا" اختصاراً، منظمة حقوق الطفل، فضلا عن قيام هذه المنظمات و الفعاليات الغربية والأمريكية لتنفيذ المفاهيم النّسويّة والقضية تتركز حول الأنثى وكذلك بعض المنظّمات تسعى الى تقنين الإنحراف يعني وضع القوانين لهذا الانحراف في الدول المستضعفة، قوانين لحمايتها حسب ما يرتأون في دساتيرهم و في قوانين اخرى و منها العراق.

و من الأدوات الغربية الخطرة الأخرى هي الفوضى التي يتمركز عملها على إيجاد حركات إجتماعية وسياسية وفكرية مهمتها تهديم كل ما هو قائم، تمهيداً لإعادة البناء وفق الأجندة الخادعة التابعة لأهداف الغرب وأمريكا.

و هناك مفهوم، قضية الحرب الناعمة كأدوات في غاية الخطورة للتاثير على بنيان الأسر العراقية وكذلك الحرب المركبة لمفاهيمها المعقدة والحرب المركبة، الحرب هي عدة حروب في آن واحد الحرب العسكريّة والحرب النفسية و والحرب الدوبلوماسية والحرب السياسية و الإقتصادية و الاجتماعية و حتى إقامة الدعوات في المحاكم الدولية كلها ضمن الحرب المركبة و هذه الأدوات تستهدف الأسرة و أفرادها الأساسيين الثلاثة وهم الأب والأم والأولاد، مجتمعين أو منفردين وعندما نفكر بالقضاء أو تحجيم تاثير هذه الأدوات ينبغي أن توحّد الدول المستضعفة أساليب تصديها لهذه الأدوات و تاثيرها على بنيان الأسر يعني ان دولة واحدة لا تستطيع وحدها دفع هذه الأخطار لانها تحتاج الى تعاون إقليمي و تعاون دولي.

ما هو تاثير الغزو الثقافي على أسلوب الحياة في العراق؟

الغزو الثقافي الغربي هو احد اهم أركان الحرب المركّبة والحرب الناعمة و تاثير هذا الغزو كان متضامناً مع مجمل أساليب التدمير التي رافقت الأساليب العسكريّة وكان الغزو الثقافي متمركزا من البداية على اضعاف وزعزعة البنى الاجتماعية العراقية بشتى أساليب التّشكيك و الكراهيّة بين الطوائف و نشر بذور الفتنة.

الامر الذي ادّى الي زيادة الانفصال الاجتماعي مع إضعاف مفهوم المواطنة وإشاعة اللاأباليّة وتضعيف أو تضييق الشعور بالمسؤوليّة، هذا كله للوصول إلى تكريس الفردية و بأنانيّة كبيرة مفرّطة حتى يصبح أسلوب الحياة العراقي مفتقرا الى الثقة بين الناس و تزداد خشية الفرد من أخيه، هذا زرع عدم الثقة بين الناس بحيث كل فرد يخاف و يخشى من اخيه و فضلا عن ذلك إن محاولات الغزو الثقافي لم تهدأ حول اضعاف القيم الاسلامية و الدّعوة الى التخلّي عن الرموز الدينية و دائماً طعن المراجع و الرموز الدينية و اتهام بامور باطلة و منها النظر بقلّة اهتمام الى العامة و المعممين. خلاصة القول أنّ هذا النوع من الغزو حقيقة زعزع الثوابت الاساسية التي يتماسك بها المجتمع العراقي وهذا ما يؤثر على اسلوب حياتهم.

إلى أي حد يؤثر الغزو الثقافي على المجتمع العراقي المتدين ؟

إن أحد أهم أهداف الغزو الثقافي هو التسلل الى صميم المجتمع المتدين العراقي و قد نجحوا بنسبة عالية في دق إسفين بين الأفراد والمجتمع أو بين مجموعاته يعني دق اسفين البغضاء، الذين خططوا لهذا الغزو الثقافي على دراية تامة بكيفية الاختراق ولذلك فقدكان دخولهم من خلال تعميق الخلاف أو تحويل الاختلاف بين وجهات نظر المتدينين الى احتراب او تباغض و إلى تجريم أو تكفير فالمجتمع المتدين في العراق يقوم على مبدأ التقليد لدى الشيعة الى حدود كبيرة و يقوم على مبدأ التوريث المذهبي لدى السنة و بين الشيعة و السنة شبه قطيعة فكرية يعني لها جذورها التاريخية المعروفة ولكن هذه القطيعة تقف عند حدود الموروثات الفقهية و النظرات الخلافية و لم تصل بصورة عملية الى تناحر اجتماعي عملي واضح لم تصل الى مسائل تناحر وإنما تقف عند الحدود الفكرية الفقهية .

ولكن الغزو الثقافي يعرف بوجود بعض التقاطعات وعمل على تعميقها ثم عمل الى تحويلها من فكرية الى عملية بأساليب مختلفة يعني الى التباغض و الى التكاره و الى امور أخرى وكانت أساليبهم مختلفه كما عمل على غلق الابواب و السبل بوجه الجهود المبذولة لاصلاح ذات البين ، حتى وصل الأمر الى أن ينظر العراقي الى أخيه نظرة مذهبية و ليس دينية ثم (طور القضاة) تلك النظرة لتشمل النظر الى شعوب و دول اخرى بحسب الانتماء المذهبي.

اما منهجية التصدي ضد هذا الغزو فلم تكن سوى دعوات تقوم بها جماعات تتوخى بها وجه الله الكريم و تتمثل بمحاضرات و ندوات بين بعض النخب الدينية التي ليس لها أثر عملي على المجتمع .

ما هي الاجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية و مؤسساتها الثقافية لمواجهة هذا الغزو الثقافي؟

أقول الحقيقة إن الموسسات الثقافية العراقية الحكومية و حتى غير الحكومية و بحسب ما يتوفر لدينا من معلومات لم تصدر عنها اجراءات جدية مستدامة للتصدي للغزو الثقافي و بقيت اجراءاتها اسيرة لاجتهاداتها الشخصية غير النافذة ولكن هناك جهودا شخصية أو جهود مجموعات دينية أو ثقافية تعمل على التصدي بصفتها الشخصية عبر وسائل الإعلام و مواقع التواصل الإجتماعي.

و يبقى الحديث عن هذا الموضوع بصراحة يدمي القلب و لاينسجم مع حجم الموارد البشرية و الاقتصادية يعني أي جهد يذكر مع الأسف الشديد.

نعم ندعو الله سبحانه و تعالى أن يوفق العاملين في الدولة والحكومة الى اتخاذ منهج آخر والتصدي لهذا الغزو بشكل جدي و بشكل عملي ومؤثر.

ما هي أهداف الغرب وراء غزوه الثقافي للتأثير على النساء والأمهات العراقيات؟

نقول إن التاثير على النساء بصورة عامة و منهنّ الأمهات له محوره الخاص في أجندة الغزو الثقافي الغربي، ذلك أنّ النساء في الدول الإسلامية و منها العراق يمثل الموضوع الأهم في الأسرة من حيث بذل الجهود لتربية الأولاد و رعايتهم و متابعة شؤونهم في حين أنّ الرجل تقع عليه مسؤولية الإنفاق، كما أنّ المجتمع يبيح للرجل أن يكون عضواً مساعداً في التربية و ليس أساسيا فضلا على أن المرأة يكون كل وقتها للأولاد و فيما يكون للرجل بعض الوقت، فإن أيّ تاثير على المرأة تاثير على الأسرة و من ثم تاثير على المجتمع، لانّ الأسرة مثلما تعلمون هي لبنة تكوين المجتمع و فضلاً عن هذا فإنّ التزام النساء بصورة عامّة يؤثر بأخلاقيات المجتمع.

ان المجتمع المستقر والمحترم له قيم و تعاليم دينية فإذا أحدثت المرأة خرقاً في جانب واحد أو جوانب مما هو مفروض عليها أخلاقيّاً و دينياً فانه سيخلق اختراقاً في الأسس التّربويّة لبناء الأسرة و المجتمع و إنّ مجموع الإختراقات سيؤدّي حتما الى خلق مجتمع هش ويسهل تدميره كما يسهل إيجاد بيئة قابلة لزعزعة الدولة وإضعافها و من ثم الهيمنة عليها و إنفاذ الأجندات التي تستنزف موارد الدولة الإقتصاديّة والبشريّة وإيقاف أيّ خطّة تستهدف ديمومة التحرير يعنى التمتع بحياة حرة وكريمة و هذا هو الهدف الأساس للغرب و للسياسة الغربية والأمريكية في تهديم المجتمعات الإسلامية و كذلك الدول الأخرى في العالم.

من تلك المؤسسات التي تحاول ضرب بنيان الأسرة، منظمة حقوق الإنسان التي تسعى الى إخراج المرأة من المنظومة الأسرية كمربّية تنفّذ القيم الدينية الإسلامية الى افراد الأسرة

الشيخ الحبلي أكّد على ضرورة التكافل الإجتماعي

الوفاق / خاص

أقامت جمعية ألفة حفل إفطارها السنوي وذلك في باحة مسجد ابراهيم في صيدا، بحضور عدد من العلماء والمشايخ وحشد من أبناء المنطقة.

وفي كلمة له رحب رئيس الجمعية الشيخ صهيب حبلي بالحاضرين، وأشار الى انه من حسنات شهر رمضان الفضيل انه يجمع المؤمنين حول موائد الرحمن، وفي أجواء إيمانية مباركة.

وشدد الشيخ حبلي على أهمية المبادرات وحملات التكافل الإجتماعي، مؤكدا ان الوقوف الى جانب المحتاجين ومساعدة من هم بحاجة خلال الشهر الفضيل، هو أجر وثواب إضافي يكتسبه المؤمنون.

وتابع الشيخ حبلي داعياً أصحاب الأيادي البيضاء الى استكمال اعمالهم الخيرية خلال الايام المتبقية من الشهر الفضيل، لأن العطاء هو نعمة من الله سبحانه وتعالى، يزرعها في نفوس عباده الصالحين من أجل أن يمسحوا دمعة حزين او يرسموا البسمة على وجه محتاج، وبهذا السلوك تتجلى الإنسانية ورسالة الإسلام الحنيف في أبهى حللها.

أشار الشيخ صهيب حبلي الى مشاركتعم في يوم القدس العالمي وقال: اننا في كل عام نحتفي في يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان المبارك بمناسبة يوم القدس العالمي، الذي يشكل محطة من اجل تجديد العهد للقدس والاقصى وكل فلسطين، بأننا لن نتخلى عن نصرة هذه القضية التي تشكل بوصلة الاحرار والمجاهدين في العالم.

ولفت الشيخ حبلي الى اننا ندين للإمام الراحل الموسوي الخميني الذي أبقى على فلسطين قضية حية في قلوب وضمائر الأحرار، فكان يوم القدس العالمي اولى ثمار انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران، والمسيرة مستمرة اليوم مع سماحة الامام القائد علي الخامنئي الذي يكمل مسيرة الثورة الاسلامية.

وختم الشيخ حبلي مؤكدا اننا في كل عام نشعر بأن موعدنا مع فلسطين وحريتها بات أقرب، وذلك بفضل التضحيات ودماء الشهداء وصمود الأسرى والجرحى وعزة وإباء الشعب الفلسطيني، ووقوف المقاومين والاحرار الى جانب فلسطين وقضيتها.